توفي وفتر الوحي قال ابن شهاب واخبرني ابو سلمة ابن عبد الرحمن ان جابر ابن عبد الله
الانصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينما انا امشي اذ سمعت
صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء
والارض فرعبت منه فرجعت فقلت دثروني دثروني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم
فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع هذا الحديث
يحتوي على فوائد كثيرة من احكام وآداب ومعرفة بقواعد جمة من قواعد الايمان
ومعرفة بالسلوك والترقي في المقامات ولاجل ما فيه من هذه المعاني حدث به النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما عايشة رضي الله تعالى عنها لتحدث ذلك للناس لكي يتأنسوا بتلك
الآداب وتحصل لهم معرفة بكيفية الترقي من مقام الى مقام مع ما فيه من فايدة المعرفة
بابتداء امره عليه الصلاة والسلام كيف كان لان النفس ابدا تتشوق الى معرفة مبادي
الامور كلها وتنشرح الصدور ابدا للاطلاع عليها وكيف بها لابتداء هذا الامر الجليل
الذي فيه من الفوائد ما قد ذكرناه ويعرف منه مقتضى الحكمة في تربيته وتاديبه
ولاجل ما فيه من هذه الفوائد حدثت به عايشة رضي الله تعالى عنها واخذ عنها
ونحن ان شاء الله تعالى نشير الى شي ونبه عليه بحسب ما يوفق الله تعالى اليه فنقول
الكلام عليه من وجوه الوجه الاول قولها اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فيه دليل على ان الرؤيا من النبوءة
وهي وحي من الله تعالى اذ ان اول نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
والوحي اليه كان بها وقد صرح الشارع عليه الصلاة والسلام بذلك في غير هذا
الحديث وسياتي الكلام على المرائي وما يتعلق بها والجمع بين متفقها ومختلفها
وتنوع احاديثها في موضعه من اخر الكتاب ان شاء الله تعالى الثاني قولها مثل
فلق الصبح تريد به ان صدق الرؤيا وكيف كانت تخرج في الخبر من غير تراخ ولا مهلة
على

٥

على قدر ما رآه عليه الصلاة والسلام سواء بسواء ولقايل ان يقول لم عبرت عن صدق الرؤيا
بفلق الصبح ولم تعبر بغيره والجواب ان شمس النبوءة كانت مبادي انوارها صحة المرائي
وصدقها فما زال النور يتسع ويتسع ويبرح حتى بدا شمسها وهو ما انزل عليه من
الهدى والعرفان فمن كان باطنه نورانيا كان في التصديق لما انزل عليه بكريا امر وصدق
ومن كان اعمى البصيرة كان خفاشا نزل نور الرسالة الشمس تسطع وهو لا يرى شيئا فان
الخفاش يخرج بالليل ويختفي بالنهار لانه لا يبصر مع ضوء الشمس شيئا وبقي الناس بين
هاتين المنزلتين يترددون وكل منهم يبصر بقدر ما اعطي من النور جعلنا الله تعالى
ممن اجزل له من هذا النور وحسن الاتباع ومن نصيب بمنه وفضله فلاجل هذه النسبة التي
بين ابتداء النبوءة وظهورها مع فلق الصبح وقعت العبارة به ولم تقع بغيره الثالث
قولها ثم حبب اليه الخلاء فيه دليل على ان الهداية منة ربانية لا بسبب من بشر ولا غيره
لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما جبل على هذا الخير ابتداء من غير ان يكون معه من
يحضه على ذلك والخلوة كناية عن انفراد الانسان بنفسه فحبب اليه عليه الصلاة والسلام
اصل العبادة في شريعته وعمل بها لانه عليه الصلاة والسلام قال الخلوة عبادة فالخلوة
في نفسها عبادة فان زيد عليها شي من الطاعة فهو التحنث ومعنى التحنث التعبد
فهو نور على نور الرابع قولها فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه التحنث قد تقدم
الكلام عليه وبقي هنا سوال وارد وهو ان يقال لم اختص عليه الصلاة والسلام بغار
حراء فكان يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع ولم يبدل له في طول تحنثه والجواب
ان ذلك الغار له فضل زايد على غيره من قبل ان يكون فيه منزويا مجموعا للتحنث وهو
يبصر بيت ربه والنظر الى البيت عبادة فكان له اجتماع ثلاث عبادات وهي الخلوة
والتحنث والنظر الى البيت وجمع هذه الثلاثة اولى من الاقتصار على بعضها دون
بعض وغيره من الاماكن ليس فيه ذلك المعنى فجمع له عليه الصلاة والسلام في العبادة

Copyright © King Saud University